(108) السموات) ، لأن الحقيقة في إسم الاستواء الذي هو تمام بعد نقصان ، واستقامة بعد اعوجاج ، من صفات الأجسام ، وعلامات المحدثات "(1) . وقد أورد في تعليل الاستواء السيوطي عدة وجوه لنفي التجسيم والكيفية يمكن النظر فيها(2) . وفي الآية (و) ينظر الى المعنى بهذا المدرك ، فذاته القدسية لا تدرك ولا تعين ولا ترى ، وليست جسما متنقلا ، يقبل الحركة والذهاب والمجيء ، وإنما ذلك مجيء أمره ، وتجلي عظمته ، وإنزال قضائه ، وإرصاد إرادته الكائنة ، وكأنه قادم ومتمثل في تلك اللحظات الحاسمة بذاته المتعالية على سبيل قوله تعالى : (هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم ا . . .)(3) . والإتيان ليس شأنه ، ولا قابل عليه ، ولا منظور إليه في السير أو التحرك أو الاتجاه ، وعاينة العباد خير جارية عليه ، فلا مكان ، ولا مشادة ، ولا نقلة ، ولا مجيء ، ولا إتيان ، بل هو التحور اللغوي الذي أعطى الألفاظ معانيها الإضافية . وهو عند الزمخشري " تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثاره قهره وسلطانه ، بحال الملك إذا حضر بنفسه ، وظهر بحضوره من آثار الهيبة السياسية ما لا يظهر بحضور عساكره ووزرائه "(4) . ولا أميل الى هذا التمثيل إذ لا مقارنة بين رب الأرباب والعباد في وجه من الوجوه ، بل أذهب فيه للمجازية على سنن كلام العرب ، وأؤيد ما أورده أبو حيان بأن مجيء ا تعالى " ليس مجيء نقلة ، والحركة عليه محال لأنها تكون من جسم ، والجسم يستحيل أن يكون أزليا "(5) . 2 ـ وحينما تكون الحقيقة القائمة أمرا حتميا ، وكيانا مرئيا مع القدرة غير المتناهية ، والخرق لعادات الأشياء ونواميس الطبيعة ، يكون التجوز في

_____

(1) الشريف الرضي ، تلخيص البيان : 115 . (2) ظ : السيوطي ، الاتقان : 3/15 . (3) البقرة : 210 . (4) الزمخشري ، الكشاف : 4/253 . (5) أبو حيان ، البحر المحيط : 8 ، سورة الفجر .